في وجه الهجمة الاسرائيلية خلال ما يسمى حرب الايام الستة . وعلى الرغم من « حالة الذهول التي سادت الجماهير العربية »(٥٤) فقد رفض العرب وخاصة الفلسطينيون فكرة الاستسلام دون تردد وفي ١١ حزيران « اقتحم رجال العاصفة بالسلاح الارض المحتلة لاول مرة بعد الهزيمة »(٥٥). اما التاريخ الثالث الهام في تقويم فتح فهو ١٩٦٧/٨/٢٩ . ففي هذا التاريخ نسقت فتح خطوط عملها السياسي والعسكري وقررت البدء بعمليات واسعة النطاق نسبيا في الاراضي المحتلة(٥٦) . التاريخ الرابع والاهم بالنسبة لفتح هو ١٩٦٨/٣/٢١ ، اي معركة الكرامة . ففي ذلك اليوم عبرت قوة اسرائيلية كبيرة نهر الاردن وهاجمت قرية الكرامة . فأمر الفدائيون الفلسطينيون ان يلتحموا بالقوة الاسرائيلية في مجابهة مباشرة — وكان ذلك استراتيجية اثبتت أنها ناجحة بالنسبة للفدائيين ومكلفة باكثر مما يتوقع للاسرائيليين . وفي ١٩٦٩/٥/٢ نجحت فتح في تجربة استراتيجيتها الجديدة التي نشأت في الكرامة والتي تقوم على المجابهة المحدودة الواسعة النطاق مع القوات الاسرائيلية ، بعكس قاعدة « اضرب واهرب » التقليدية في تكتيك العصابات، ففي هذا اليوم احتلت قوات العاصفة التابعة لفتح لمدة قصيرة قرية الحمة التي يحتلها الاسرائيليون. وتقوم فتح الان باختبار هذه الاستراتيجية الجديدة كمدخل لمرحلة تالية(٥٧).

ظهرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ نتيجة اندماج مجموعتين صغيرتين هما : ابطال العودة والجناح الفلسطيني من حركة القوميين العرب . وقد انشقت عن الجبهة الشعبية مذ ذاك ثلاث جماعات هي : الجبهة الشعبية الديمقراطية (ويقودها نايف حواتمه) وجماعة زعرور وجماعة جبريل . على اية حال ، شاركت الجبهة الشعبية فتح في ارض المعركة حوالي كانون الاول / كانون الثاني ١٩٦٧/١٩٦٨ . وعلى الرغم من ان فتح تقوم بمعظم عمليات المقاومة ، الا ان الجبهة الشعبية اكتسبت شهرة بـ « عملياتها الخاصة » المثيرة ، التي تقوم بها خارج الساحة المباشرة للصراع . وكانت اولى هذه العمليات خطف طائرة العال بوينج ٧٠٧ من روما الى الجزائر في تموز ١٩٦٨. وتبرر الجبهة الشعبية عملياتها هذه على اساس أن « معسكر الخصم ليس اسرائيل وحدها وانما هو اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية والامبريالية العالمية والرجعية العربية »(٥٨). وتقول الجبهة الشعبية ان هناك « تلاحما عضويا » بين الرجعية العربية والامبريالية(٥٩). فوق ذلك «فان الجغرافيا يجب ان تكون قضية غير مهمة في الحرب الشاملة التي يشنها شعب فلسطين لمواجهة الحرب العدوانية الموجهة ضده . والمسألة ليست داخل المناطق المحتلة او خارجها »(٦٠). تخالف فتح الجبهة في مفهومها للعدو على أسس ذرائعية (براجماتية) وتكتيكية ، غير انها تقبل ضمنا موقف الجبهة الشعبية ولكنها تتحفظ بأن هذا الموقف صحيح فقط بعد انجاز تحرير فلسطين .

تبقى حقيقة واحدة قائمة لا نقاش فيها ، بغض النظر عن اختلاف توجه وطريقة عمل وتكتيك الحركتين الفدائيتين الرئيسيتين : لقد بدأت حركة المقاومة في ظروف شديدة العداء داخل فلسطين والعالم العربي والمجتمع الدولي ، ولكن هذا الحال قد تحسن بدرجة كبيرة منذ حرب حزيران ١٩٦٧ . كتب جيرار شاليان في « لوموند ديبلوماتيك » قائلا : « يمكننا ، اذا استخدمنا المصطلحات الكوبية ، أن نقول ان المقاومة الفلسطينية بدأت كـ « بؤرة » او كنواة تستخدم العنف المسلح ، دون أي اعداد سياسي للسكان الذين تريد المقاومة تعبئتهم . ولكن بينما برهنت استراتيجية « البؤرة » عن عدم فعاليتها في اميركا اللاتينية في اطار **الصراع الطبقي** ، فان نواة المقاومة الفلسطينية المسلحة نجحت في اطار **الحركة الوطنية** »(٦١). ان المجال البنيوي الذي عملت فيه حركة المقاومة الفلسطينية منذ بدايتها ، اي كحركة وطنية ، قد حدد أساسا لا بمخطط تنظيمي مسبق بل بالاعتبارات العملية للمجتمع العربي ، على الاخص في العلاقة مع القوى التي يمكن ان تدعم او تعارض المقاومة . ومن الطبيعي انه لا يمكن صرف النظر عن مصادر الدعم المالي المحتملة ، وهنا تفترق فتح عن الجبهة الشعبية . ففتح تعترف بأن المجتمع العربي يحبل بالتناقضات وان الانسان العربي في حاجة ماسة الى التحرير . ولكنها مع ذلك ترى أن تحرير فلسطين والحقيقة الفلسطينية من الصهيونية هو الهدف الاولي الذي يجب الا يغيب عن المقاومة. وهي ثانيا تقول انه ما دامت معركة التحرير طويلة